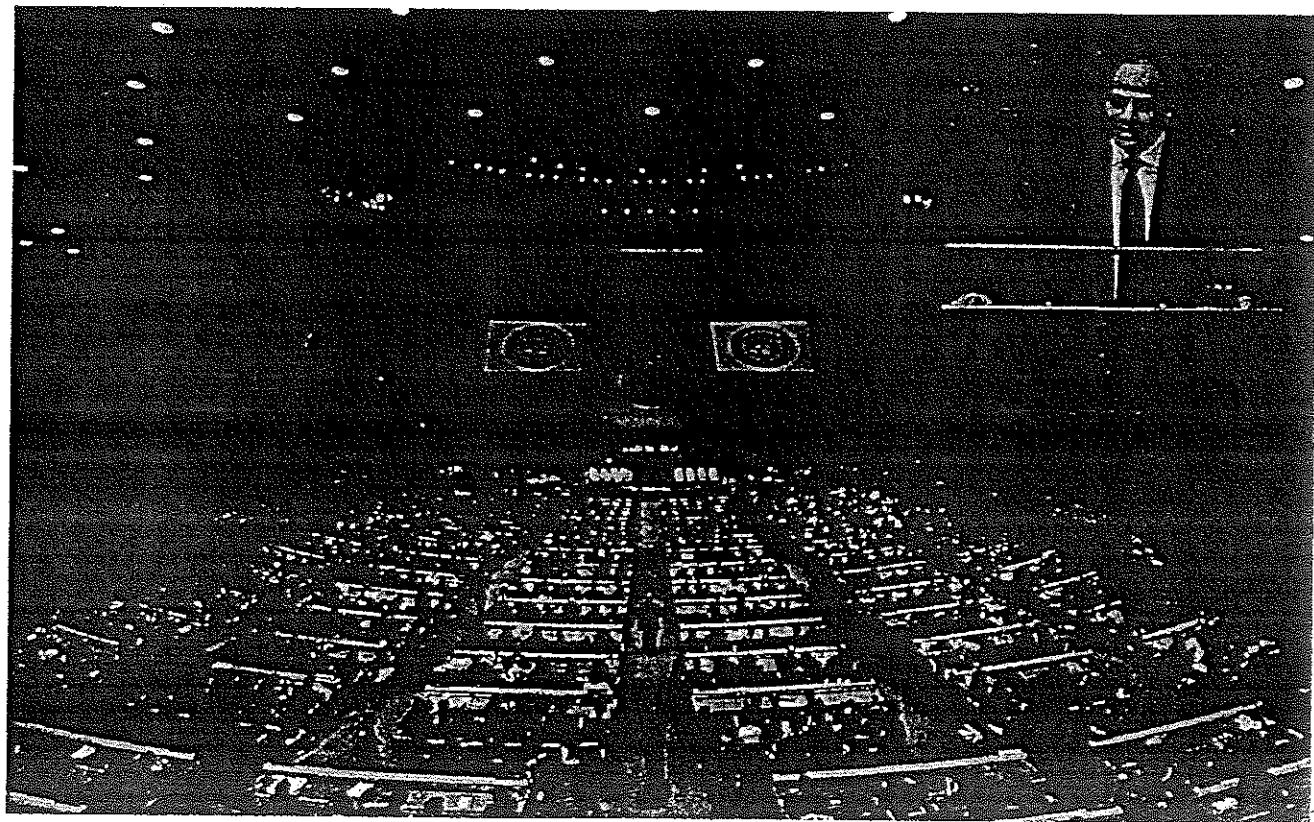


بيان

السيد الرئيس / عبد الفتاح السيسي

رئيس جمهورية مصر العربية

أمام الدورة السبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة



الأمم المتحدة - ٢٩ سبتمبر ٢٠١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيد الرئيس،

أود في البداية أن أعرب عن تهنئتي لكم ولبلدكم الصديق على توليكم رئاسة هذه الدورة للجمعية العامة للأمم المتحدة، وأن أعبر عن خالص التقدير لسلفكم وزير خارجية أوغندا الشقيقة لجهده المتميّز خلال رئاسته للدورتين السابقتين، كما أشيد بالدور البناء الذي يقوم به السكرتير العام للأمم المتحدة وسعيه الدؤوب لتنفيذ مبادئ ميثاقها والذي ظل دستوراً للعلاقات الدولية ومرجعاً لها طوال سبعين عاماً.

السيد الرئيس .. السيدات والسادة،

لقد شهدت مصر والعالم منذ أسابيع افتتاح قناة السويس الجديدة، ذلك الإنجاز الذي ينطوي على أبعاد تمتد إلى مجالات اقتصادية كالنقل والتجارة والخدمات، وأخرى تتعلق بقدرة مصر وتصميم المصريين على العمل بأخلاص والتغلب بشجاعة على الصعاب والتحديات. لكنني لا أعتزم اليوم الخوض في تفاصيل كل تلك الأبعاد التي أثق أنكم تدركونها، لكن ما أردت أن نتوقف عنده هو مغزى ما تحقق على أرض مصر؛ فتلك القناة الجديدة ليست هدية مصر للعالم فحسب لكنها تمثل تجسيد الأمل وتحويله إلى الواقع ووجهة جديدة من خلال العمل.

ولعلكم تتفقون معـي على أن الأمل، تلك القيمة المهمـة، هو القـوة التي طالما حـثـت الأفراد والشعوب على السـير قـدـماً وعـلى التـطلع إـلـى غـدـ أفضلـ، وعـندـما يـقـرـن الأـمـلـ بـالـعـملـ الجـادـ والمـخلـصـ فإـنـهماـ يـصـبـحـانـ مـعـاـ الضـوءـ الذـيـ يـبـدـدـ ظـلـمـةـ اليـأسـ، تـلـكـ الـظـلـمـةـ الذـيـ تـخـيمـ عـلـىـ منـطـقـةـ الشـرـقـ الـأـوـسـطــ. إنـ الأـمـلـ وـالـعـملـ هـمـاـ المـثـالـ الـوـاقـعـيـ الذـيـ تـقـدـمـهـ مصرـ إـلـىـ مـحـيـطـهاـ الـوـاسـعــ فـيـ أـفـرـيـقـاـ وـآـسـيـاـ وـالـبـحـرـ الـمـتوـسـطــ، وـهـمـاـ الـيـدـ الذـيـ تـمـدـهـ إـلـىـ مـنـطـقـتهاـ كـيـ تـسـاـهـمـ فـيـ التـغلـبـ عـلـىـ تحـديـاتـ الـحـاضـرـ وـإـضـاءـةـ الطـرـيقـ نحوـ الـمـسـتـقـلـــ.

ومن منطلق إيماننا في مصر بأن منطقة الشرق الأوسط والعالم أجمع يواجهان تهديداً خطيراً وأنهما أحوج ما يكونان اليوم إلى نموذج يفتح آفاقاً رحبة أمام الشباب تتبع له مستقبلاً أفضل وليتتمكن بالعمل الجاد من المشاركة في صياغته، فإنني أعلن عزم مصر أن تطرح، بالتنسيق مع الأمم المتحدة والدول الأعضاء وبمشاركة واسعة من شبابها، مبادرة حول:

"الأمل والعمل من أجل غاية جديدة"

أو "Hand Hand" وفقاً للاختصار باللغة الإنجليزية وهي بالفعل اليد التي تمدّها مصر كأحد أوجه مساهمتها في التغلب على قوى التطرف والأفكار التي تسعى إلى نشرها ولكن من خلال العمل الإيجابي الذي لا يكتفى بالمقاومة فقط، على نحو ما ذابت عليه جهود مكافحة الإرهاب حتى الآن، والتي تركز على الدفاع عن الحاضر. إن علينا بالتوافق مع تلك الجهود القيمة أن نسعى إلى اجتذاب طاقات الشباب الخلاقة بعيداً عن المتطرفين وأفكارهم المغلوطة، وأن نتيح لهم توظيف قدراتهم من أجل بناء المستقبل الذي ستؤول إليهم ملكيته بعد سنوات قليلة.

السيدات والسادة،

لقد ميزنا الخالق سبحانه وتعالى، نحن البشر، بالعقل الذي كان وسليتنا إلى التعرف عليه، كما أن قدرتنا على الاختيار باستخدام هذا العقل هي أبلغ دليل على أن اختلافنا هو مشيئة إلهية تأبى على البشر أن يكونوا بلا إرادة.

إن تلك الحقيقة الدامغة مع بساطتها من شأنها أن تهدم كل دعاوى المتطرفين على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم، لاسيما هؤلاء الذين يدعون أنهم وحدهم من يملكون الحق في تفسير الإسلام، وييتassون أن ما يرددون له ليس إلا تفسيرهم المُغرض للدين الذي لا يمكن أن يكون هو الإسلام بسماحته وعدله ورحمته، لأن إنكارهم لحق الآخرين في الاختلاف هو إنكار لمشيئة الخالق، فهم في الواقع الأمر يسعون لتحقيق أعراض دنيوية وأغراض خفية، ويستهدفون تجنيد أتباعهم والسيطرة عليهم وعزلهم عن أي مجال يتيح لهم فهم الدين الصحيح.

لا شك أن أكثر من مليار ونصف المليار مسلم يرفضون أن يخضعوا لفكرة تلك القلة القليلة التي تدعى أنها تحكر التحدث باسمهم بل وتسعى من خلال تطرفها وعنفها إلى إقصاء وإسكات من يعارضها، وهو ما ينبغي أن يدركه العالم. لكنني أشعر بأسى وحزن كل مسلم حول العالم عندما يواجه التمييز والأحكام المسبقة لمجرد انتمامه لهذا الدين العظيم، وهو الأمر الذي تعتبره قوى التطرف نجاحاً غير مسبوق لها، حيث إن من بين أهدافها إيجاد تلك الهوة بين المسلمين وغيرهم والعمل على توسيعها. واسمحوا لي إذن أن أسألك عن عدد المسلمين الذين ينبغي أن يسقطوا ضحايا للتطرف المقيت والإرهاب البغيض حتى يقتضي العالم أننا جميعاً، مسلمين وغير مسلمين، إنما نحارب نفس العدو ونواجه ذات الخطير؟

كم من أبناء الدول التي تعاني وبلات الإرهاب ينبغي أن تراق دمائهم حتى يبصر المجتمع الدولي حقيقة ذلك الوباء الذي تقف مصر في طليعة الدول الإسلامية وفي خط الدفاع الأول في مواجهته، وأنه لا بدile عن التضامن بين البشر جميعاً لدحره في كل مكان؟

السيدات والسادة،

لقد تابعنا جميعاً كيف انحدرت ليبيا الشقيقة إلى منزلق خطير عندما أفصحت قوى التطرف عن وجودها من خلال أفعالها التي تجافي مبادئ الإسلام وقيم الإنسانية. فلم يكن ذبح المصريين على شواطئ ليبيا إلا نتيجة للتهاون في التصدي لتمادي المتطرفين في تحدي إرادة الشعب الليبي ورغبتهم في الاستئثار وارتهاه مصير دولة وشعب بتمكنهم من السيطرة عليهم. إن حرص مصر البالغ على مستقبل ليبيا وسلامتها واستقرارها كان دافعها الأول لدعم جهود الأمم المتحدة للوصول إلى تسوية سياسية للأزمة الليبية، وقد كان لهذا الدعم دور واضح في التوصل إلى اتفاق "الصخيرات" الذي ينبغي أن يكون علامة فارقة، كي نشهد فيما بعده توحيد جهود المجتمع الدولي ووقفه خلف إرادة الأطراف التي وقعت على الاتفاق من أجل إعادة بناء الدولة الليبية،

تمكينها من مكافحة الإرهاب بفاعلية وتعزيز قدرتها على دحره، قبل أن يتمكن من إيجاد قاعدة تهدد جوار ليبيا وتمتد إلى عمق أفريقيا. وفي هذا السياق، فإنني أؤكد على ضرورة الاستمرار في تهيئة الأجواء لمزيد من المشاركة بين الليبيين المؤمنين بالدولة الحديثة، بالتوازى مع مواجهة لا هوادة فيها لاستئصال الإرهاب.

كما تابعنا جميعاً كيف استغل المتطرفون تطلعات الشعب السوري المشروعة للجنوح بهذا البلد الشقيق نحو مواجهات تستهدف تحقيق أغراضهم في إقصاء غيرهم، بل امتدت هذه المواجهات حتى فيما بين الجماعات المتطرفة ذاتها طمعاً في المغانم، حتى تقاد سوريا اليوم تتمزق وتعاني خطر التقسيم في ظل أزمة إنسانية غير مسبوقة وأطماء أطراف إقليمية مكشوفة. وإذاء ذلك الوضع المتدهور، دعت مصر القوى الوطنية السورية للالجتماع في القاهرة لصياغة تصور واضح للمرحلة الانتقالية وفق وثيقة جنيف، بما يوفر أرضية مشتركة للسوريين جميعاً لبناء سوريا الديمقراطية ذات السيادة على كامل ترابها وبما يحافظ على كيان الدولة ومؤسساتها ويحترم تنوع مكوناتها ويصون انتماءها القومي. إن تلك القوى الوطنية السورية مدعوة اليوم للمساهمة بكل قوتها في كل جهد يبذل للتفاوض حول مخرج سياسي من الأزمة يحقق تطلعات الشعب السوري.

السيدات والسادة،

إن دعم مصر السياسي والعسكري لليمن الشقيق ومشاركتها في الخطوات التي اتخذها ائتلاف الدول الداعمة للحكومة الشرعية قد جاء استجابة لطلب اليمن، وانطلاقاً من مسؤوليتنا تجاه صيانة الأمن القومي العربي أمام محاولات أطراف خارجية العبث به وب�能راته، وفي إطار تمسكنا بوحدة اليمن واستقلال وسلامة أراضيه. وتحت مصر الأسرة الدولية على بذل الجهود اللازمة لاستئناف العملية السياسية الانتقالية وفقاً للمبادرة الخليجية والآيتها التنفيذية وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة.

وتتابع مصر باهتمام التطورات الأخيرة التي تشهدها الساحة العراقية، ونأمل في أن تساعد الإصلاحات التي اتخذتها الحكومة على إعادة اللحمة بين أبناء الشعب العراقي الشقيق والمضي قدماً على طريق المصالحة الوطنية.

إن تفاقم أزمة اللاجئين الفارين من ويلات النزاعات المسلحة تؤكد ما سبق أن نادت به مصر من ضرورة العمل نحو تسوية تلك النزاعات والتصدي لظاهرة الإرهاب التي تشكل أحد أهم أسباب تفاقم الأزمة، وفتح قنوات للهجرة الشرعية وتيسير عملية التنقل، وربط الهجرة بالتنمية.

إن مصر تستضيف أعداداً متزايدة من اللاجئين كأشقاء ينقاسمون مع الشعب المصري ذات الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية التي تقدمها الدولة، رغم ما ينطوي عليه ذلك من أعباء اقتصادية على كاهل الدولة. وتأمل مصر في إيجاد حلول لأزمة اللاجئين سواء على المدى القصير لتدارك الأوضاع الإنسانية الصعبة التي يواجهونها أو على المدى الطويل من خلال التغلب على الأسباب الرئيسية التي أدت إلى هذا الصراع.

السيدات والسادة،

لعل ما سبق يُعد مثالاً للتهديد القائم والمتسايد لاستغلال التنظيمات الإرهابية لأزمات سياسية لتحقيق أهدافها. كما أجد من منطلق المسؤولية التاريخية كرئيس لمصر التي تقف في قلب تلك المواجهة أن أحذر من خطر امتداد ذلك التهديد إلى مناطق وأزمات أخرى، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية العادلة. إن تسوية تلك القضية وتمكين الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة على حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية. سوف يقضي على أحد أهم عوامل عدم استقرار المنطقة وإحدى أخطر الذرائع التي يتم الاستناد إليها لتبرير أعمال التطرف والإرهاب. ولعلكم تتفقون معي على أنه لابد من تسوية تلك القضية دون إبطاء، حتى تفرغ كل شعوب المنطقة لبناء مستقبلها معاً، ولتحقيق الرفاهية والازدهار وإيجاد مستقبل أفضل لأجيالها، وإن ما تشهده القدس والحرم القدس الشريف لدليل على أن التوصل إلى سلام ما زال يواجه صعوبات وتحديات تستلزم علينا جميعاً مواجهتها وإيجاد حلول حاسمة لها.

السيدات والسادة،

إننا في مصر ندرك ضرورة توافر عوامل أخرى، بجانب دحر التطرف والإرهاب، لتحقيق الاستقرار والتنمية الشاملة، ويعُد انفراط الشعب المصري ومطالبته بالتغيير تعبيراً عن الوعي بضرورة بناء الدولة العصرية بكل مكوناتها وصولاً إلى تلك الأهداف. وإذا نعي أن ما حققناه ليس إلا خطوات على مسيرة ممتدة، فإننا عازمون على استكمالها رغم ما نواجهه من عقبات، وسوف يشهد العام الحالي إجراء الانتخابات التشريعية استكمالاً لخارطة المستقبل ليضطلع ممثلو الشعب بمسؤولياتهم في الرقابة والتشريع في المرحلة القادمة، التي ستشهد بإذن الله تحقيق المزيد من تطلعات المصريين في الحرية والعيش الكريم والعدالة الاجتماعية.

وفي هذا السياق، لابد لي أن أشير إلى إطلاق الحكومة المصرية "استراتيجية التنمية المستدامة: رؤية مصر عام ٢٠٣٠" في مارس من العام الحالي، بالتزامن مع الحراك الدولي للتوصل إلى أجندة طموحة للتنمية الدولية لما بعد عام ٢٠١٥، والتي تأمل في اعتمادها على نحو يأخذ في الاعتبار المسئولية المشتركة في مواجهة التحديات والتفاوت في القدرات والموارد والتباين في الإمكانيات والتنوع الثقافي. فالتنمية حق من الحقوق الأساسية، وإتاحته وتنسيقه خاصة للدول النامية وإفريقيا، هو مسئولية جماعية لاسيما على الدول المتقدمة.

السيدات واللadies،

إن الرؤية التي تطرحها مصر هي امتداد لمسيرة طويلة بعمر التاريخ الإنساني ذاته، أبدع المصريون خلالها واستوعبوا كل عابر على أرضهم، فكان إسهامهم الذي ما يزال حاضراً في شتى مجالات الحياة. واليوم، تتطلع مصر لمزيد من المشاركة في إرساء السلام والاستقرار على المستوى الدولي من خلال ترشحها للعضوية غير الدائمة لمجلس الأمن عن العامين القادمين. إن ثقتكم في دور مصر ستكون بإذن الله في موضعها، لأن مصر تقدر المسؤولية التي تتحملها في هذا المنعطف المصيري، تحقيقاً لمصالح قارتها الأفريقية ومنطقتها العربية بل وشعوب العالم ككل، ولإعلاء مبادئ ميثاق الأمم المتحدة والقيم السامية التي توافقت عليها الحضارة الإنسانية.

لقد شهدت ضفاف نيل مصر الخالد بناء اللعبات الأولى لتلك الحضارة الإنسانية وازدهارها، كما ظلت مصر على مدى حقب طويلة مركزاً للعلوم والفنون ومنارة لغيرها من الدول والشعوب. ورغم ما مرت به مصر في مراحل أخرى من صعاب وما عانته من كباتن، يتوق شعبها اليوم أن يكتب التاريخ من جديد. وإنني لعلى يقين من أنه بعون الله وب توفيقه للمصريين، سيكون بمقدورهم تحقيق أسمى تطلعاتهم لأنفسهم ولبلدهم، ومن أجل منطقتهم، بل ولخير العالم أجمع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.